طبق الاصل

مؤيد نعمة

أب بـــولنـــدا المقـــدس

بقلم - استيفان شوين

المرة الاولى التي رأيت فيها البابا يوحنا بولص الثاني كانت في عام ١٩٨٧ على بعد بضع مئات من الياردات من منزل ليخ فاليسا حيث تجمع مليون شخص في حشد ضخم في مطار جدانسك القديم ، في ذلك الوقت كان الشيوعيون لا يزالون في السلطة وكانت أعلام نقابة التضامن المحظورة تخفق فوق رؤوس الحشد مع أعلام من جيكوسلوفاكيا ولتوانيا وأوكرانيا إذ كانت بلدان وسط اوربا وشرقها متعطشة للحرية بالرغم من التهديدات وأوامر المنع التي صدرت سوية من وارشو وموسكو بحق البابا ... وبعد ان أصبح امر التجمع معروفاً اندفع الحشد الضخم الى داخل المدينة حيث كانت الدبابات العسكرية مستعدة ومنتظرة زيارة البابا الاولى الى بولندا عام ١٩٧٩ ولدت رجات متتابعة عنيفة في وسط اوربا وشرقها ، حيث اقام البابا جون بول الثاني قداساً في الساحة الرئيسة في وارسو وقال في صلاته الى الله ((لعل روحك تحط وتغير وجه الارض ، هذه الأرض)) ونصح الناس قائلاً ((لا تخافوا)) ان معرفة الناس بان (البابا البولندي) اصبح في الفاتيكان كانت مصدرا عظيماً للقوة للشعب البولندي والنبض في ولادة حركة التضامن .

في عام ١٩٨٠ في فترة الاضرابات الضخمة في جدانسك كنت اقف في مداخل احواض السفن ومن هناك ارى صور البابا تحيطها الزهور تزين البوابات، كان عمال جدانسك يستخدمون هذه الصور كحجاب سحري يقيهم من هجمات قوى الأمن الشيوعية وكرر ليخ فاليسا مراراً بانه تلميذ البابا، وما كان برنامج حركة التضامن ليرى النور بدون تعاليم البابا حول المجتمع المدني.

عندما انتخب كارول فوتيلا لمنصب البابويه عام ١٩٧٨ ، اعتبر البولونيون ذلك تحققاً لنبوءة شعراء بولنديين رومانسيين من القرن التاسع عشر أفادت بأنه سيكون هناك في يوم ما "بابا سلافي" ولكن تصرفه غير التقليدي وغير المألوف في كنيسة رفيعة المقام امر مهم للبولونيين فقد اسرهم بظرفه وسباحته وتزلجه وبإيماءاته الجميلة حيث كان يقبل الارض عند خطوه خارج الطائرة وفوق كل ذلك احترامه الواضح للناس في كل زوايا الأرض.قلة من الناس كانت تشير إليه على انه "البابا" فالأكثرية كانت تناديه "الاب المقدس". كان اباً قومياً، كانت صلة البولدنيين به قريبة كما لو كان فرداً في العائلة او صديقاً او جاراً. كانت صلة احترام في اوقات حميمية.

لقد اعجب البولنديون بجون بول الثاني وأحبوه ايضاً، لكنهم لم يكونوا يستمعون اليه دائماً، فبعد الانتصار على الشيوعية ضعفت تأثيرات تعاليمه وظل هو في قلوب البولنديين حارس العالم وبولندا ولم يستطع ان يوجد تغييرات عميقة في حياتهم اليومية.

وخلال توليه البابوية ارتفع معدل الطلاق واصبح موقف البولنديين بما فيهم الكاثوليكيون المؤمنون متحرراً على نحو متزايد بقضايا الممارسة الجنسية قبل الزواج وتحديد النسل بصورة مشابهة لدول الجوار ، لقد كان البولنديون مفتونين بشخصية البابا لا بتوجيهاته البابوية. وعلى كل فان بعضاً من أفكاره وجد طريقه الى قلوب الناس واعتقد ان افكاره كانت هناك لتبقى.. ففي هذا الجزء من اوربا نمى البابا روح القوة والتسامح والحوار والتراضي ويعتبر الكثيرون من البولونيين ان اللقاء الذي نظمه البابا في مدينته "أساسي" عام ١٩٨٦ هو انجازه الكبير، فلقد تمكن من تجميع ممثلين لعدة ديانات وقال لهم دعونا نصلي بدلاً من ان نتجادل.

وكانت رسالته الى امم الكتلة الشرقية مهمة ايضاً حيث ضمت فكرته بان من الممكن إيجاد وسائل لمقاومة أنظمة عديمة الشفقة كالشيوعية وقد شاركه في هذه الروحية منشقون جيك غير مؤمنين مثل فاسلاف هافل رغم تباين وجهات النظر عن الدين. ولذا فان التغيرات القوية في أنظمة الحكم في وسط اوروبا وشرقها التي حدثت من دون إراقة دماء وبصورة تختلف عما حدث في جورجيا ودول البلقان تعود في معظمها الى روحية البابا إضافة الى اتصالاته بميخائيل غورباتشوف خلال السنوات الملتهبة للتغييرات السياسية.

ومن المناسب القول ان الاستفتاء الشعبي حول الارتباط بالاتحاد الأوروبي ما كان ليأتي بهذه المردودات لولا ان البابا قرر وبإصرار على ان تنضم بولندا وجيرانها للاتحاد، في حين كان الكثير من كاثوليك بولندا مترددين وخائفين من خطر العولمة وبالتأكيد فان هناك قطاعات من المجتمع البولندي انتقدت اعتراف البابا بان الكنيسة اذنبت بحق اليهود في حين انه رفض رفضاً تاماً الاعتذار عن الحملات الصليبية واكراه الناس على تبديل دياناتهم .

وقد اصبحت جهوده من اجل تنقية الذاكرة الجمعية واستنكاره الصريح لكل أشكال معاداة السامية ميراثا دائماً ومؤثراً قوياً في البنى الفكرية البولندية وذلك بالضبط هو البابا الذي أحبه البولنديون ، انه قائد ديني كبير لا يعلم الكراهية الدينية وليست لديه الرغبة في العراك مع احد ولم يستثن احداً من الحوار. لقد كان الكاثوليكي الذي تمكن من ان يصلي عند الجدار الغربي في القدس وان يزور الجامع الأموي، ويأسف البولنديون على انه لم يتمكن من فتح حوار مع الكنيسة الارثوذكسية الشرقية التي رفضت بجفاء كل جهوده لتحقيق ذلك.

وقد كان عمره الكبير المتسم بالبطولة محل اعجاب ايضاً، أصبح بالامكان رؤية الدموع على وجه الشعب البولندي عندما مات يوحنا بولص الثاني وقد اشعلت الشموع في الاف الشبابيك وهذا قد حدث في مرة سابقة واحدة خلال الايام المساوية في عام ١٩٨١ بعد التصريح حول قانون الوضع العائلي..

وهذه الشموع ستظل مشتعلة لحين مواراة البابا مثواه الأخير، وحين انظر للشموع من نافذتي في جدانسك فانها لا تبدو لي كضوء يعلن الحداد ولكن كمنارات للامل .

كاتب المقال هو استيفان شوين مؤلف رواية الموت في جدانسك

عن - صحيفة النيويورك تايمز

ترجمة- عبد علي سلمان

لبنان: ترويق وتنقية وتوضيح

في غضون اسبوع، اتضح الوضع بشكل كبير ليس في لبنان فحسب، بل وفي الشرق الاوسط كله، فقد كشف الزعماء الاساسيون اوراقهم بكثير من الوضوح، وسوف نرى ان كانت ستبقى هناك بعض نقاط من الضلال، والاوضح هو القرار الذي اتخذه الرئيس السوري بشار الاسد في الانسحاب من لبنان، فقد قرر السوريون ان تتمركز قواتهم حالياً في سهل البقاع قبل انسحابهم النهائي المتوقع في نهاية الربيع بعد اجراء الانتخابات اللبنانية، ولكن بعد كل شيء لا ندري ان كان تدهوراً مفاجئاً في الوضع جنوب لبنان او حتى بين المعارضة الوطنية وحزب الله سوف يحدث ليقلب الامور راساً على عقب. ويعرف الجميع ان الامر يتعلق بمناورات اخيرة، فلبنان حر في تنظيم انتخابات حقيقية بعد الانتخابات التي جرت في العراق وفي فلسطين وسوف تسجل نتائجها الصحيحة طويلاً الواقع الاثني- الديني الجديد للبلد.

وبعد ان اتجه بلا جدوى نحو دائنه السعودي الجديد، استطاع الرئيس السوري ان يتأكدبانه حتى الرياض لم تعد تدعم الوجود السوري في لبنان، ولكن تبقى لايران مشكلة شائكة جداً تمنعه من تفسير دعمها المزدوج للاستقلال اللبناني الجديد ولبقاء السلطة العلوية وبالتالي الشيعية في سوريا فالقرار (١٥٥٩) الذي صوتت عليه الولايات المتحدة امريكية وفرنسا في الامم المتحدة ينص في الحقيقة ليس فقط على الانسحاب السوري بل وازالة هذه العقبة المتمثلة بتسليح حزب الله في البلد.

وقد يبادل حسن نصر الله تسليح قواته في مقابل منصب نائب رئيس الوزراء في الحكومة الجديدة، لكن طهران قد لا توافق في الوقت الحالي على مثل هذا الترتيب، فالايرانيون اليوم يتمنون المضي الى ابعد ما يمكن في اثبات الشرعية الدولية لبرنامجهم النووي والعسكري طبعاً، ويعرفون انه خلال بضعة أشهر فان الولايات المتحدة الامريكية سوف تشل بشكل فعال من خلال التعاون المرغم الذي عليها ان تقبل به مع كهران، من كابول في الشرق وحتى بيروت في الغرب مروراً ببغداد طبعاً، ولن يندهش احد من عدم خشيتها من الاوربيين التوفيقيين جداً، اما الصين وروسيا فانهما مخلصتان في استخدامها حق النقض (الفيتو) لو حولت الولايات المتحدة الامريكية القضية الايرانية الى مجلس الامن.

ان عملية قصف واحدة لاحدى منشآتها النووية لا تكفي لشل طموحات طهران وستكون لها عواقب كبيرة جداً على الولايات لمتحدة الامريكية. لكن الامر سوف يمضي على نحو مختلف من ناحية اسرائيل اذ على الرغم من ان للدولة العبرية اهتماماتها بمفاوضاتها الخاصة مع السلطة الفلسطينية، فان هذه الاخيرة اكثر قرباً بكثير من الناحية الجغرافية وبالتالي فانها معنية اكثر بافق القنبلة الايرانية، فلا الصواريخ المصنوعة في كوريا الشمالية ولا الطائرات ذات الاداء المحدود يمكنها ممارسة عمليات تأرية صحيحة على اورشليم ولكن يبقى حزب الله المزود بصواريخ متوسطة المدى تستطيع حسب مصادر دبلوماسية في طهران- ان تصل في حال الهجوم الاسرائيلي على المواقع النووية الايرانية الى ما لا يقل عن (١٨٠) هدفاً يقع في الدولة العبرية، والخدعة نصفها صحيح، لكنها قد تفقد معناها كله لو طبق القرار (١٥٥٩) باكمله ونزع حزب الله سلاحه بوقت مبكر ومن هنا فان الاشارات القادمة من هذا الحزب الذي مع اعلانه احترام تحالف الدروز والمسيح والسنة، يرفض نزع سلاحه مع احتمال ان يفعل ذلك في المستقبل هي موضوع مفاوضات لبنانية- لبنانية لا تنتهي.

ومع احتمال المفاجأة، فأنني اميل الى الاعتقاد بأن مثل هذا الحل سيكون اشد اذ لا يمكن دعم فكرة ان تقدم حلاً سياسياً على الارض الفلسطينية يمر بمجموعة من الخطوات البراغماتية الصغيرة والتي ستعيد واحدة بعد الاخرى الثقة المتبادلة، وهنا قد يعني خطوة بعد اخرى، سلسلة تتضمن اولاً انتخابات حرة ولكنها صحيحة، قد تكتسح المتعاونين المباشرين مع سوريا، وبعد ذلك الانسحاب الشامل للجيش السوري عبر الفرض السريع لاتفاقية تعاون اقتصادي بين دمشق وبيروت تحفظ المصالح المشروعة للشعب السوري.

واخيراً نزع السلاح الكامل لحزب الله في جنوب لبنان، بشرط ان لا يتركب أي استفزاز تجاه اسرائيل وان تحتفظ ايران بقدرتها على الردع، وهي محدودة جداً وهي تمتلك منذ توسيع البرنامج وبمساعدة روسيا ، في بوشهر، وسائل للحصول السريع على ترسانة نووية كبرى، عبر الانسحاب البسيط احادي الجانب من المنظمة الدولية للطاقة الذرية في فيينا، والامر موكول الى الغربيين والى المعتدلين في ايران لتصويب الموقف الايراني في الوقت الحاضر للدخول الحذر في هذا الطريق، واطالة المفاوضات حتى يتغير التوجه الستراتيجي للدولة الايرانية جدياً في الاطار المطلوب، أي في استمرارية الخيارات المناهضة للتعصب والتي تتحملها ايران بتحفظ منذ ايلول ,٢٠٠١

وسيبقى مع ذلك لايران ان ارادت الوصول الى هذه النتيجة الاتفاق مع دولة اسرائيل التي ينتمي رئيسها الحالي موشي كازاف الى اصفهان -مسقط رأسه، على بعض النقاط، اذ سيكفي مثلاً ان تعلن عن مصير طيار الطائرة الاسرائيلي(رون اراد) المحتجز لدى حزب الله لفترة طويلة والمختفي منذ اكثر من عقد لازالة العقبات الكثيرة، وبعد كل شيء، اليس الشرق الاوسط على وشك ان يجرب متعة الدوائر الفاضلة؟

ترجمة: زينب محمد

بقلم: الكسندر ادلر

جنـــود الإنسانية

عدا عن الموجات المهولة والاف الجثث والقرى المدمرة، لايزال فيضان آسيا قائماً في الذاكرة الجماعية بسبب تعبئة الوسائل العسكرية الهائلة التي تطلبتها تلك الكارثة الطبيعية فحاملات الطائرات، والفرقاطات، وقوارب النزول وطائرات الشحن الصغيرة، وجسر طائرات الهليكوبتر العسكرية اشارت كلها الى انه في حالات الطوارىء . وازاء كارثة بهذا الحجم، تعد الجيوش، لنقل مساعداتها السوقية لا يمكن ان تتنافس المنظمات الانسانية معها، ولكن المنظمات غير الحكومية سرعان ما تجد نفسها في الميدان وتتعاون مع العسكريين في التخفيف من آثار الكوارث، ان هذا التعايش بين جنود الإنسانية وجنود الحرب في حال الكوارث امر طبيعي غير ان الابتعاد عن هذين العالمين ولفترة طويلة بحذر فطري من جانب جنود الإنسانية بشكل خاص كان بسبب خطر الخلط الذي تخشاه المنظمات الانسانية بين مهمات جنودها وجنود الحرب، لكنّ العسكريين كانوا يميلون الى التحول الى جنود الانسانية من دون خوف، في حال الكوارث، وثمة من يتساءل الا يخسر العاملون في المنظمات الانسانية الذين غالباً ما يجب عليهم دعوة الجيوش لنقل مساعداتهم واحياناً ايضاً لحمايتهم الا يخسروا شيئاً من ضميرهم لدى ظهورهم مع جيوش ليس دافعها الاول هو مساعدة الغير؟ الا يضحوا بهذا باستقلاليتهم المقدسة وحدها التي تجعلهم فوق الشبهات ومجردين من أهداف سياسية، كما تنظر اليهم الشعوب التي يأتون لنجدتها؟ الم يخسر جنود الإنسانية انفسهم، وبسبب اهتماماتهم بمعاناة الاخرين والرأفة بهم - الم يخسروا كفاءتهم القتالية او قدرتهم على االقتال- اذا تجرأنا على القول- وهي في صميم عملهم؟

ان هذا النقاش، يعود باستمرار ويتواتر لانه يرافق كل كارثة وكل حرب، ويتسع بشكل مستفيض بسبب الاستخدام المتزايد للجيوش في الكوارث المدنية. ومع ذلك فان العسكريين والعاملين في نطاق المنظمات الإنسانية يصرون على ضرورة التمييز الواضح بين الكوارث الطبيعية وأوضاع الحرب، عندما تتداخل عمليات الاغاثة مع العمليات العسكرية .

وفي بحر ميلابو- المدينة الاندونيسية وعلى متن حاملة طائرات الهليكوبتر (جان دارك) قال نائب الاميرال كسافييه رولان الذي كان يدير العملية العسكرية (بيريكس) لمساعدة المنكوبين، قال عندما سئل عبر الهاتف: هنا ليس لنا خصوم، فالمنظمات غير الحكومية لا تخضع لضغوط المقاتلين فالعسكريون والعاملون في المنظمات الانسانية جبنا الى جنب في تعاون طبيعي- والعسكريون بلا اسلحة.

ان الاعتماد على الالة العسكرية يبقى قوياً، كما تقول فرانسواز جانسون رئيسة منظمة اطباء العالم وتضيف: عندما نكون في مأزق ويكون علينا الوصول الى الضحايا، فنحن لا نريد استخدام اية وسيلة كانت لكن في احيان كثيرة لا يكون أمامنا خيار آخر غير الاستعانة بالجيوش فلا يمكننا شراء طائرة هليكوبتر مثلاً.

ان حجم ونوعية كارثة تسونامي الآسيوية كانت تفرض على جنود الإنسانية العمل مع العسكريين، ولكنهم يتمنون بشكل أساس ان يتفادوا أي لبس بين العمل العسكري والعمل الانساني، فعندما يتعلق الامر بصراع ما كما يقول(روني برومان) الرئيس السابق لمنظمة اطباء بلا حدود، يصبح الخلط بين العملين العسكري والإنساني خطيراً لانه يضع جنود الانسانية في وضع غير آمن ، ويضيف انا اكره ان يكون جنود الإنسانية بحاجة الى حماية الجيش لهم، ومن كل مثال واحد بهذا المعنى، امامنا (١٥) مثالاً يثبت العكس.

وعلى متن (جان دارك) قال فرنسوا دينبو: في البوسنة كنت ضد مبدأ هذه المواكب العسكرية العاملة مع جنود الانسانية وكانت تشق طريقها وسطهم.؟ لكن حيادية جنود الانسانية لها عيوبها (ففي افغانستان كما يشير هذا الأكاديمي والوزير السابق، كانت المنظمات غير الحكومية تقدم المساعدة باختيار زعماء الحرب، كما ان الخطر يكمن عندما يرفض جنود الانسانية حماية العسكريين، مع احتمال ان يطلبونها بعد ذلك عندما يواجهون مشكلة.

وبالنسبة لجويل بوترو، منسق الامم المتحدة في سومطرة فان امن العاملين بالمنظمات الانسانية يؤمنه (العمل الكبير الذي يقومون به مع السكان كما يقول برومان وهي ان على العاملين بالمنظمات الانسانية ان يكونوا مستقلين وعندما يحتاجون الى مساندة امنية فان عملهم يصبح سيئاً .

ان القسم الاعظم منهم يعارض او يحذر من مفهوم الفرق المحلية لاعادة الاعمار، التي تجمع العسكريين والمدنيين والمفروض انها تنشر السلام في افغانستان و (الممرات الانسانية) في سراييفوا في مكان اخر فالعسكريون توجههم سياسات لها اجندتها الخاصة كما تقول جانسون، ان هذا الحذر ثابت، فعدا عن المساعدة المشتركة والجيوستراتيجية جداً من الاميريكيين الى الشعوب الاندونيسية فمنذ وقت طويل فهمت الجيوش بانها لا تربح الحروب بشكل مستمر الامن خلال تحسين مصير الشعوب وفي فرنسا ان (تجمع الجيوش للاعمال المدنية والعسكرية) الذي تأسس في تموز عام ٢٠٠١ هو الوريث السابق لـ(المكاتب العربية للمارشال بوكود، والشؤون المحلية للمارشال ليوتاي والاقسام الادارية المتخصصة بحرب الجزائر ولخص ليوتاي هذه الستراتيجية بمهارة بالقول: اعطني طبيباً، اعيد لك ثلاث فرق.. فالورشة الواحدة تعادل ثلاثة افواج ، اما الكولونيل فرانسوا - كسافية ايف رئيس خلية الاعمال المدنية - العسكرية في رئاسة أركان الجيوش، فقد قال بصراحة: اذا تركنا السكان بلا اغاثة، ينعكس ذلك بشكل سلبي على صورتنا، ان اضطرابات قد تحدث داخل السكان المنكوبين وهذا ليس في صالح قوتنا، لدينا اهتمام طبعاً في القيام بالعمل الانساني، ان اولوياتنا الاولى هي تقديم صورة طيبة عن الجيش لكي يقبله السكان. ان القاء السلاح لاطعام الاخرين والعناية بهم لا يخلو من الاثار الجانبية، وينبغي الحذر والانتباه فاذا انغمس الجندي كثيراً بالعمل الانساني فانه يضطرب، ويفقد تحفزه الضروري.

ان العلاقات بين العسكريين والانسانيين تزداد فعولة الاحداث تفرض على الدول التصرف بسرعة بكل الوسائل، سواء كانت مدنية اومن الدولة، ومن خلال الجيوش والمنظمات الإنسانية، وهذا الخلط بين العملين يصبح حتمياً في القرية العالمية لان الدول بقدرتها على الرد على هذه الكوارث كما يقول نائب الاميرال رولان، واقترح ميشيل بارنييه وزير الخارجية الفرنسي تأسيس هيئة اوروبية للمساعدات الانسانية من خلال تأسيس رئاسة اركان صغيرة تشترك بالوسائل الموجودة لحماية المدنيين، ويعبر عن تفاؤله بذلك فيقول: عندما كنت نائباً شاباً، اقترحت تأسيس قوة للعمل الإنساني، وكانت المنظمات غير الحكومية قد تصرفت على نحو سيء بشأن الموضوع بالقول "هناك رغبة في عسكرتنا" ومنذ ان توليت منصب وزير الخارجية ، ومن خلال جميع الأزمات والصراعات التي اهتممت بها لم اشعر بهذا التشنج بين العسكريين والعاملين بالمنظمات الإنسانية.

وكما يحدث اليوم في آسيا، وبالامس في افغانستان والعراق، وفي دارفور ا وفي كوسوفو وفي مناطق افريقية منكوبة، فان المطاف سوف ينتهي بالعسكريين والإنسانين الى التفاهم الافضل.

ترجمة - زينب محمد

عن - لوموند